بحوث قسم التاريخ والحضارة

الاحتفالات الاجتماعية عند المسلمين في المغرب الإسلامي (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٣-١٢٦٩م)

عبد الرحيم علي الصدوري

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

الملخص:

يتناول البحث مجموعة من المناسبات الاجتماعية التي كان يحتفل بها في المجتمع المغربي الاسلامي ، والتي ترتبط بدورة الحياة من خطبة وزواج وما يشمله من قواعد وقوانين حددتها الشريعة الاسلامية، إضافة الى الأعراف التي سار عليها الناس، وكان لها دور كبير في اتمام هذه الخطوة إضافة الى مناسبات الولادة والعقيقة والختان والمراسم الاحتفالية الأخرى، وغيرها من السلوكيات التي تعمل على ترسيخ القيم التي ورثها الخلف عن السلف، والتي تعد مكونا رئيسًا من مكونات الهوية التي ميزت المجتمع المغربي، وسأعمل في هذا البحث على رصد أهم هذه الاحتفالات وما حوته من الظواهر الاجتماعية، والتي تتمثل في مجموعة من العادات والتقاليد والاحتفالية ذات الخصوصيات الاجتماعية.

Summary:

The research deals with a group of social occasions that were celebrated in the Moroccan Islamic society, which are related to the life cycle of engagement and marriage and the rules and laws set by Islamic law, in addition to the customs that people followed, and had a major role in completing this step in addition to the occasions Birth, aqeeqah, circumcision

and other ceremonial ceremonies, and other behaviors that consolidate the values inherited by the successor from the ancestor, which is a major component of the identity components that characterized Moroccan society. In a group of customs, traditions and festive social peculiarities.

المقدمة:

عاش سكان المغرب في خلال هذه الفترة في ظل حكم المرابطين الموحدين الذين أحكموا سيطرتهم على منطقة المغرب الاسلامي تقريبًا، غير أن الحاكم الحقيقي الذي سير الناس ونظم حياتهم وشكل العلاقات والروابط الاجتماعية بينهم ، كانت العادات والأعراف التي تداولها جيلا بعد جيل، ومن هذه التقاليد والأعراف ما كان معروفا ومتداولا في المنطقة منذ القدم، ومنها ما اكتسبته بدخول الإسلام إلى المنطقة واعتناق أهل البلاد له وتبني تعاليمه وأحكامه، ومنها ما كان نتيجة للتأثر الحاصل عن الاحتكاك بسكان المناطق المجاورة، ومنها ما كان نتيجة لظروف سياسية ودينية مرت بها المنطقة وتركت أثرها،

تعد الأسرة نواة المجتمع المغربي، فهي لا تختلف عن بقية المجتمعات، وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء، لذلك الزواج هو أول لبنة لبناء هذه الأسرة، وهو من الظواهر الاجتماعية التي تمارس من القدم أي سنة الله في خلقه، وقد حث الدين الإسلامي وجميع التشريعات السماوية عليه، وأول خطوة للزواج هي إعلان رغبة الرجل الزواج من امرأة معينة، ويتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبة وفقا لمراسم تختلف باختلاف العادات والتقاليد، تبدأ بالخطبة وهي عقد تمهيدي لعقد الزواج يحدد فيه كل الشروط الخاصة بإتمام عملية الزواج، من مهر صداق ومتطلبات العروس، بعد الخطوبة واختيار الفتاة وعقد القران يبدأ أهل العروس في التجهيز والاستعداد للفرح وإعداد جهاز العروس.

يبدأ الفرح بالوليمة وهي من أساسيات الفرح وتتمثل في إطعام المدعوين والحضور بالطعام واللحم الوفير والحلويات والمشروبات، وتكاليفها تختلف حسب الفروق الاجتماعية بين الطبقة الخاصة والطبقة العامة وبين الغني والفقير وبين المناطق الحضرية والبدوية، وينتهي بليلة الزفة التى ترفع فيها الزوجة لبيت الزوجية، وكانت ليلة الزفاف يقصده الرجال والصبيان لحضور حفل العرس، ويتم استدعاء المغنيون والمغنيات لإحياء حفل الزفاف، وتقام الحفلات الغنائية والموسيقية من قبل المترفهون من أهل المغرب.

وتميز أهل المغرب بإنشاء دور العرسان وهي عبارة عن عدة ديار تطوع بها بعض القادرين وجعلوها وقفا خصص للفتيات اللاتي يتزوجن وهن ينتمين إلى أسر عضها الفقر بأنيابه وقست عليهن ظروف الحياة وأصابهن الحرمان والإهمال.

شهدت احتفالات الولادة عند أهل المغرب استعدادات خاصة لاستقبال المولود الجديد واهتم أهل المغرب به اهتمامًا كبيرًا واهتموا أيضا بعملية ختانه، فأقاموا لها الاحتفالات والولائم لأنهم يرون في الختان مرحلة جديدة للطفل وأنه أصبح يمتلك صفات الرجولة واصبحت فرصة الزواج متاحة له، وانفردت الأسرة المرابطية دون سواها بالاحتفال عندما يصل المولود سن البلوغ بارتدائه اللثام، الذي به تكتمل الرجولية.

أولاً: الزواج.

يعتبر الزواج أول لبنة لبناء الأسرة، وهو من الظواهر الاجتماعية التي تمارس من القدم أي سنة الله في خلقه، وقد حث الدين الإسلامي وجميع التشريعات السماوية على الزواج لما له من تحصين للمرأة والرجل، وابعادهم عن الفواحش ما ظهر منه وما بطن وفي هذا الصدد قول الله تعالى: (ومن ايته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[١]، ويشترط في النكاح حسب الشريعة الإسلامية ثلاث فرائض هي الولي والصداق وشاهد عدل، وسنن ثلاث اظهاره والوليمة والدخلة[٢].

تعد الأسرة النواة في المجتمع المغربي، فهي لا تختلف عن بقية، المجتمعات، وعادة ما تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وقد حددت الشريعة الإسلامية للزوج الحق في الزواج بأكثر من واحدة، على أن لا يتعدى أربع زوجات مع بعض، قال تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا)[٣]، غير أن الملاحظ في العرف السائد عند قبائل جدالة ولمتونة أن زعمائهم كانوا يتزوجون ويجمعون أكثر من أربعة قبل وصول عبدالله بن ياسين إليهم، فلما حضر عبدالله بن ياسين مع إبراهيم بن يحي الكدالي زعيم قبيلة كدالة وهي فرع من قبائل لمتونة، وجده متزوج من تسعة نسوة فأخبره الفقيه أن هذا لا يجوز شرعا وإنما يجوز لك أربعة فأجابه بالطاعة وفارق خمسة[٤].

وإن دل هذا على شيء إنما يدل أن القبائل الصحراوية في المغرب لم تكن متفقه في الدين الإسلامي وشريعته وكان لعبد الله بن ياسين دورًا كبيرًا في نشر تعاليم الدين السمحة في تلك المناطق وفي هذه الفترة.

١) الخطبة.

الخطبة بكسر الخاء، وهي إعلان رغبة الرجل الزواج من امرأة معينة، ويتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبة وفقا لمراسم تختلف باختلاف العادات والتقاليد، والخطبة هي عقد تمهيدي لعقد الزواج يحدد فيه المهر ويتفق فيها على الشروط الخاصة بإتمام عملية الزواج، وهي نقطة البادية للزواج وهي الخطوة الأولى، ولا تم هذه الخطوبة إلى عن طريق الخاطبة[٥]، وهي امرأة تتولى مهمة البحث عن العروس، تتوفر فيها شروط يحددها أهل العريس، وفي أغلب الأحيان يكون تكليف الخاطبة من أم العريس، وكانت الخاطبة تبالغ في وصف العريس ومدحه بغية الوصول لمقصدها، ونفس الوقت ترجع إلى أهل العريس وهي تشكر وتمدح في العروس وأهلها حتى يتم الاتفاق بين أهل العروسين ويتم ذهاب أهل العريس إلى أهل العروس وخطبتها رسميًا، وكان المغاربة يعتبرون

يوم الجمعة هو أفضل الأيام لهذه المناسبة، وفي بعض الأحيان تتم الخطبة بدون الخاطبة إذا كانت العائلات تربطهم علاقات القرابة أو الجيرة أو الصحبة(٦).

وفي الخطبة يعد سكوت الفتاة دليلًا على رضاها، غير أنه في بعض الأحيان تظهر الفتاة إشارات تدل على عدم رغبتها في الزواج كالبكاء أحيانا أو ظهور علامات عدم الرضا من تصرفاتها' إلا أن القرار كان في أغلب الأحيان لولي امرها(٧)، بمعنى كان الزواج بالنسبة للمرأة شأنا عائليا اكثر منه شأنا خاصا، مع أن الإسلام أعطى المرأة حق اختيار الزوج والقبول به أو رفضه، إلا أن الأب كانت له السلطات على كامل أفراد عائلته ومنها أمر تزويج ابنته لمن يريد والتكفل بترتيب أمور زواجها، إلا أنه وجد من النساء من لها حرية الرأي في الزواج في حق القبول أو الرفض المتقدم لخطبتها إذا لم يستهويها لسبب من الاسباب، ومن ابرز الامثلة وأشهرها على ذلك رفض زينب النفزاوية لكثير من شيوخ وأعيان القبائل المتقدمين لخطبتها، محتجة في ذلك أنها لن تتزوج إلا بمن يحكم المغرب، وتحقق لها ذلك بزواجها من الأمير أبي بكر بن عمر وطلقها، ثم تزوجت من الأمير يوسف بن تاشيف(٨)، وأيضًا الشاعرة نزهون بنت الليعي التي تريد أن تتزوج من رجل جميل رفضت رجلا قبيح الوجه جاء يطلب يدها مجيبة له:

عذيري من أنوك أصلع سفيه الإشارة والمنزع

يروم الوصال بما لواتى يروم به الصفع لم يصفع

برأس فقير إلى كية ووجه فقير إلى برقع(٩)

وخطبة اليتيمة ومن لا ولي لها يكون بتوجيه شاهدين إليها في منزلها يعرضان عليها الأمر، فإن أظهرت الرضا والقبول من جانبها تتم الخطبة أو العكس، وعند القبول بالخاطب واتمام إجراءات الخطبة يعمل الطرفان على الاتفاق على ما يقدم من النقد والهدية والكالي(١٠).

أما في البوادي والأرياف لم يكن يلجؤ للخاطبة، إذ يبعث والد الابن الراغب بتزويجه بأحد أصحابه إلى والد البنت أو وليها ويتحدث له في أمر الخطبة، فإن قبل يتقدم حينئذ الوالد مع

جماعة من الصلحاء وكبار المشايخ إلى بيت العروس، فيقيم لهم والدها مأدبة عشاء، وبعد الانتهاء يتم التفاوض حول المهر، وكان الزواج في البادية لا ينظر فيه للجمال أو المال(١١).

يبدو أن زواج المرأة يعتبر شأنا عائليا فأسرتها ووالدها على الخصوص هو الذي يتكفل بترتيب أمور زواجها، وهذا حسب ما يراه هو مناسبا لابنته، وبالرغم من ذلك فإن بعض الشواهد تثبت أن المرأة في بعض العائلات الوجيهة كان لها رأيها في اختيار شريك حياتها فترفض من تقدم لخطبتها إذا لم يستهوها لسبب من الأسباب.

٢) مواصفات العروس:

تختلف المواصفات المطلوبة في العروس حسب المستوى الثقافي للناس في المغرب عامة، وأغلبهم لا يختلفون في أن عملية الاختيار تتم على أساس طيب الأصل وحسن الخلق و كمال الدين، بذلك فضل البعض مصاهرة البيوت الطيبة المنبت الأصيلة المحمد اقتداء بما أمرنا به الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم في قوله: ((تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك)) (١٢) ، إلا أن البعض لا يلتزمون بهذه الأسس، فمنهم من يفضل ذات المال وذات الحسب التي تمنحهم فرصة للعيش أفضل، ومنهم من يفضل الجمال، بينما تنافس بعض الوجهاء والأعيان والعلماء في الزواج بالمرأة المتعلمة النبيهة الذكية، ومع ذلك نجد هناك زواج سائد ويطغى على الكل هو زواج بنت العم، فهي الزوجة المثلى لأنها من نفس نسب الزوج، ويمكن بهذا الزواج المحافظة على نسب العائلة لعدة أجيال، وكان ذلك واضحا في الطبقة الخاصة، فيلاحظ فيها حرصها على أواصر القربى والميراث والنفود السياسي من خلال المصاهرة بين أفراد العائلة، وايضا وجود نظرة الترفع عن العامة والاستعلاء، ويتضح ذلك من شعر الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين، حين رءاها أحد الكتاب وظنت أنه بهت بها فأومأت اليه قائلة:

هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاء جميـلا

فلن تستطيع اليها الصعــود ولن تستطيع اليـك نزولا(١٣)

ومن خلال هذه الأبيات نرى مدى حجم الحواجز بين الطبقة الخاصة والعامة في تلك الفترة.

يعتبر الجمال من أهم الصفات المطلوبة في العروس أهم الأسباب التي تجلب النظر إلى الفتاة وتجعلها مرغوبة من قبل الجميع حتى الفقهاء منهم، فنجد عبدالله بن ياسين لما كان في الصحراء كان لا يسمع بإمرة جميلة إلا خطبها ولا يجاوز في مهرها أربعة مثاقيل(١٤)، وما يؤكد ذلك كثرة الأمثال التي تتحدث عن حب الرجال للجمال، ولم تستهو المرأة النحيفة الرجال في تلك الفترة، فقد كانوا يفضلون النساء البدينات حتى أنهم قالوا:(الشحم زين ومن يفقد حزين)(١٥)، ولهذا فإن النسوة اجتهدن في الحفاظ على أوزانهن وحتى على زيادتها، ومن أجل هذا أقدمت الكثير منهن على الإفطار في شهر رمضان، إلا الجمال ليس المقياس الأساسي والصحيح لبناء الأسرة، فيقول بعض الحكماء من العامة(١٦):

لا يغرك نوار الدفلة في الوديان داير ضلايل

ولايغرك زين طفلة حتى تشوف الفعايل(١٧)

وقد عددت صفات المرأة المناسبة والمفضلة عند الرجال كما وصفها الشيخ النفزاوي: ((المرأة الكاملة القد العريضة، خصيبة اللحم كحيلة الشعر، واسعة الجبينين، زجة الحواجب واسعة العيون مفخمة الوجه أسيلة الخدين، ظريفة الأنف، ضيقة الفم، محمرة الشفاه واللسان طيبة الرائحة في الأنف والفم، طويلة الرقبة ،غليظة العنت عريضة الأكتاف والصدر، واقفة النهد ممتلئة صدرها ونهدها معا، ظريفة اليدين والرجلين، عريضة الذراعين بعيدة المنكبين...وفضلت المرأة قليلة الضحك والكلام من غير نفع ولا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمئن لأحد ولا تركن إلا لزوجها ولا تخون في شيء ولا تغدر ولا تتستر على حرام، تعين الزوج في كل حال من الأحوال قليلة الشكاية والنكاية))(١٨).

ومع أن شرط الأصل الطيب والخلق الحسن وكمال الدين هو أساس اختيار إلا أن الظروف والقدر يمليان على الفرد أحيانا أمورا تتنافى مع العادات والتقاليد فيتزوج من النساء من

أهل التهم والدناءة بسب الظروف الحياتية الصعبة، وقد شجع بعض الفقهاء على ذلك على اساس إصلاح شأنهن وبعد إعلان توبتهن[١٩]. وقد امتنع المغاربة عن الزواج من السودانيات، لأنهم أعدوا ذلك مجلبة للذل والعار[٢٠]،

تعد العذرية أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الفتاة المقبلة على الزواج، لأنها الدليل الوحيد والأساسي على طهارتها وعفتها، ولمعرفة ذلك والتأكد من عذرية الفتاة وجدت نسوة عرفن بالقابلات واختصصن في الكشف على الفتاة قبل الزواج لرؤية إن كانت البنت بكرا أو ثيبا ويشهدن على ذلك، وإذا كانت الفتاة فاقدة لغشاء بكارتها فإن ذلك يكون بمثابة الكارثة التي تحل على العائلة بأسرها وليس عليها فقط، لأن ذلك كان سببا كافيا في جلب الذل والعار والخزي للعائلة[٢١]، ولهذا السبب فقد كانت الفتيات حتى إذا أقمن علاقات مع الشباب وتمادين فيها كن يجتهدن في الحفاظ على عذريتهن وشرفهن ويدل على ذلك المثل القائل: ((بس واقرص وخلي موضع العروس)) [٢٢] .

وإذا كان سبب فقدان العذرية أمرًا أخر غير الجماع كالسقوط من مكان عال أو وثبة عنيفة أو الحيض، فإنه على أسرة الفتاة أن تشيع ذلك عند المعارف والجيران، وأن يخبرا بأمر ابنتهم قبل الزواج تفاديا للذل والمهانة التي يتعرضون لها حال جهل الزوج[٢٣]، ففي ليلة العرس ينتظر المدعون دليل بكارة المرأة وإذا اتضح ان العروس غير بكر ردت إلى أهلها[٢٤].

إن شرف العائلة كان أمرًا مهمًا وجد خطير عند أهل المغرب ففقدان الفتاة عذريتها يضع سمعة وشرف العائلة في الحضيض، عليه كانت العائلات المغربية تحافظ على عذرية بناتها وتبلغ عن فقدان العذرية إن كان السبب غير أخلاقي.

بعد مرحلة الخطبة والاتفاق بين أهل العروسين تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة الإعلان عن الخطوبة في المدينة أو القرية، والإخبار بأن فلانا قد خطب فلانة بنت فلان، عندها يتقدم الأهل والأصحاب بالتهاني للعائلتين، وطوال فترة الخطوبة كان الزوج يقدم العديد من الهدايا لعروسه

وذلك في الأعياد والمناسبات، وغالبا ما كانت الهدايا عبارة عن حناء وصابون وفاكهة وغيرها، والشائع أن يقدم الخاطب لعروسه أحيانًا صبغة لصبغ الثياب وثوبان من الحرير وعقد جوهر وقطيفتان وجوربان(٢٥).

٣) عقد القران.

بعد انتهاء فترة الخطوبة التي كانت في العادة تدوم من عام إلى عامين أحيانا، يتم عقد القران في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي أو صاحب الأنكحة أن فلانا قد تزوج فلانة أو بنت فلان، كما يقوم أهل القرية والأصحاب بتهنئته(٢٦)، أما في المناطق النائية البعيدة عن المدن كالقرى والحصون كان إمام المسجد هو من يتولى عقد القران دون إذن القاضي نظرًا لبعد المسافة بينهما(٢٧).

ويتضمن عقد القران قيمة المبلغ المتفق عليه ليكون صداقًا للزوجة، وينقسم الصداق إلى معجل ويسمى النقد ويدفع عند إقامة العرس، ومؤخر ويسمى الكالي وهو المؤجل، ومقداره يكون حسب إمكانيات الزوج وظروفه، ويختلف بطبيعة الحال ما يقدمه خليفة أو أمير عن ما يقدمه العامة، فنجد يوسف بن عبد المؤمن خليفة الموحدين قدم لابنة ابن مردنيش عندما تزوجها ما مقداره ٥٠ ألف دينار عينا، ووهبها جميع ما أهدى إليه اخوتها عند فتحه مرسية من الكسى والحلي والخدم، وزادها من عنده الكثير(٢٨)، أما باقي الرجال فقد اختلف مقدار ما قدموه من صداق، فقدم أحدهم مبلغ ٧٠ دينار كصداق لزوجته كان النقد منه ٣٠ دينار وقدم آخر ٢٠٠ دينار كصداق، وذلك بطلب من والد الزوجة، على أن يرد الزوج ١٥٠ دينارًا للوالد بعد الزواج، أي أن مقدار صداقه كان ٥٠ دينارًا، وكانت الزيادة التي أعطاها الوالد للزوج مقصودة من أجل التباهي والتفاخر أمام الناس لا غير، وبعضهم كان الصداق ٣٥، النقد منه٢٥، والكالي١٠(٢٩)، وهناك من الرجال من زاد على الصداق فقدم لزوجته خادمًا ونصف أملاكه، ومنهم من قدم لها كل أملاكه(٣٠).

يعتبر صداق زواج الأندلسيات ومهورهن بأهل المغرب مرتفعا إلى حد المبالغة مقارنة بصداق الزيجات المغربية المحضة، ولعل ذلك يرجع إلى حياة الترف والرخاء التي اعتاد عليها الأندلسيون(٣١)، وكان هذا بارزا في زواج الطبقة الخاصة، فكان ميولهم للزواج من الأندلسيات وإن كن من الإماء، باتخاذهن أم ولد وأنجبوا منهن، كما حدث مع يوسف بن تاشفين الذي تزوج من الزرادة قمر وتكنى أم الحسن أم ابنه الامير المرابطي على وهي جارية رومية اندلسية(٣٢).

فاذا تم عقد القران، تقام الأفراح ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة، فالخليفة يوسف بنعبد المؤمن بعد عقد قرانه على ابنة محمد بن مرديشن، صنع مهرجانًا عظيمًا لم يعرف له مثيل(٣٣)، وكان المغنون يشتركون في هذه الحفلات بالغناء وضرب الدف(٣٤).

إن عقد النكاح يتضمن العديد من الشروط التي يحددها الطرفان رغبة منهم في تفادي ما قد يكون سببا لتعكير حياتهما الزوجية في المستقبل، ومن الشروط التي حددتها المرأة على زوجها أن لا يدخل عليها زوجة ثانية وإن حدث ذلك فإن الجديدة طالق، وأن لا يتسرى بأي كانت، وهناك من اشترطت على زوج المستقبل أن لا يضربها، وأن لا يلحق بها أذى ما دامت على ذمته، وان كان لها قدرا من المال اشترطت على زوج المستقبل إلا تمتد يداه إلى ما تملكه، وورد في عقود القران أيضًا حق المرأة في زيارة أهلها والانتقال من موضع إلى آخر على أن يتكلف الزوج مصاريف النقل وألا يمنعها من زيارة أهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال ولا يمنعهم منها(٣٥)، وأن يلتزم الزوج بعدم الغيبة طويلا، وأن لا يتعدى غيابه عن منزله ستة أشهر إلا إذا تعلق الأمر بالحج فيدوم أطول من ذلك بكثير(٣٦)، وإن أقدم الزوج على شيء عاهد نفسه على عدم القيام به فإن العقد تضمن شروط رادعة تعمل على محاسبته(٣٧)، ومع كل الاحتياطات التي اتخذها الزوجان لاستقرارهما والروادع التي تضمنتها عقود النكاح، إلا أن الكثير من الأزواج تجاهل ما كانوا قد ألزموا أنفسهم بها وأقدموا على خلاف ذلك(٣٨).

أما عقد نكاح النساء من أهل الذمة فكان شبيها بعقد نكاح النساء المسلمات، فإذا كان للكتابية ولي يذكر خلال العقد أنه قد تم إنكاحها عن طريق أخيها النصراني أو اليهودي، أما إذا لم يكن لها ولي فيتولى الأسقف إتمام عقد نكاحها بعد أن تكلفه هي ذلك، كان نساء أهل الذمة في حال زواجهن من رجال مسلمين يلتزمن بالاغتسال من الحيض والنفاس، وأن تجتنب أكل كل ما هو حرام وألا تقترب مما يكرهه المسلم ويشهد على عقد القران مسلمين(٣٩).

وأمّا زواج العبيد فكان مقرونا بسلطة السيد على عبيده الذكور والنساء منهم، فكان لها القرار الأول في أمر زواجهم حتى أنه كان يجبرهن على قبول الزوج الذي يريده هو ويتماشى مع مصالحه، واعتبر المجتمع أن زواج الحر من الأمة مذلة ومهانة، ولهذا فقد كان مثل هذا الزواج يمنع إلا في حال عتق السيد مملوكته أو أم ولده ليتزوجها فإنه يعطيها صداقها نقدا والكالي يقدم لسيدها الذي اعتقها(٤٠)، والمعتقة كانت توكل أمر نكاحها وتقبل به زوجًا، بما يبذل لها من حقوق الزوجات، حيث كان يتم الإشهاد على المعتق والناكح والمنكح نفسه والمنكحة بعد إقرارها بأنها مملوكته أو مدبرته أو أم ولده(٤١).

٤) جهاز العروس.

بعد الخطوبة واختيار الفتاة وعقد القران يبدأ أهل العروس في التجهيز والاستعداد للفرح وإعداد جهاز العروس، وقد جرت العادة بين أهل المغرب في هذه الفترة ان الأب يحاول أن يجهز ابنته بجهاز يليق بمكانته ويرفع من قيمة ابنته، ويزفها وهي معززة مكرمة فيسعي أن يجهزها بجهاز يفوق ما يقدمه جوزها لها، لذلك نجد مبكرا أي قبل خطبتها بسنوات نجد الوالدين وبالتحديد الأم يجهزون لبناتهم الكثير من الهدايا والعطايا لجهازهن حتى لا يكون عبأ بعد خطبتهن(٤٢)، ولأهمية الجهاز اجتماعيا والمفاخرة به دفعت أب العروس لبيع نصف بيته وخصص ثمنه لجاهز ابنته اعتزازًا بها ومفاخرة أمام الأهلي(٤٣)، وعلى نفس السياق تجد بعض الأمهات يبيعن ما يملكن لتجهيز بناتهم، وتحرص الأم من خلال ذلك حتى تظهر بنتها في أجمل واحل زفة(٤٤)،

كان جهاز العرائس حمل ثقيل على الأهل، لعدم قدرة البعض منهم على تكاليف تجهيزهن مما اضطر البعض منهم إلى الاستدانة للتكفل بالمصاريف.

وشاع في تلك الفترة اهتمام الكثير من الأولياء الصالحين بشؤون الناس والعمل على التخفيف عنهم، فكان الكثير منهم يعمل على تجهيز اليتيمات والفقيرات من النساء، وفي المقابل نجد أحد حجاب الخلفاء الموحدين أهدى ابنته عشرة آلاف دينار، وأهداها الكثير من الحلي والثياب(٤٥).

اشتمل جهاز العروس في هذه الفترة كما وصفه حسن الوزان:((ثلاثة أثواب من جوخ رقيق، وثلاثة أخرى من حرير أو مخمل أو دمقس، ، وعدد من القمصان وأغطية الفراش المطرزة والموشاة حواشيها بالحرير، ومخدات مطرزة ووسائد، .....وثمانية فرش، أربعة منها للزينة توضع فوق الخزائن في كل طرف من الغرفة، وأربعة مغطاة بنسيج صوفي خشن تستعمل للنوم، بالإضافة إلى فراشين مبطنين بجلد يستعملان كذلك لتزين الغرفة، وزربية صوف طويل من نحو عشرين ذراعًا، وثلاثة أغطية وجهها من جوخ وظهرها من كتان، وما بينهما محشو بالصوف، .....وثلاثة أغطية للسرير غلافها من حرير جميل التطريز من الجهتين، وبداخلها محشو قطنا، وغطاء آخر ابيض الغلاف محشو بالقطن لكنه خفيف للصيف))(٤٦)، وعلى عكـــس جهاز عروس المدينة كان جهاز عروس الباديــة بسيطًا، إذ لم يتعد غالبا فراشا ولحافا وبعض الملابس والحلي(٤٧).

٥) مظاهر الزينة في الأعراس.

حرصت المرأة المغربية على استعمال وسائل الزينة المختلفة حتى تخرج في أبهى صورة وأبهى جمال خاصة في الأعراس، فاهتمت المرأة في المغرب الإسلامي بتزين نفسه بالحلي واعتبرته من أهم ما يجب أن تتزين به النساء لاسيما في ليلة زفافهن، وكانت أيضًا من أهم الهدايا التي تبتهج بها العروس وتدخل الفرحة على قلبها، واختلفت قيمة الحلي وجودتها باختلاف المواد المصنوعة منها،

ودقة سبكها وجودة صناعتها، ويعتبر الذهب على رأس هذه الأنواع وأكثرها قيمة تحلت به النساء الميسورات[٤٨]، وهذا ما وصف به حسن الوزان النساء في مدينة فاس فيقول: (ولباس النساء جميل جدًا ويضعن في أذانهن أقراطًا كبيرة من ذهب مرصع بحجارة كريمة بديعة، وفي معاصمهن أساور من ذهب، كذلك سوار في كل ساعد قد تبلغ زنته مائة مثقال، وتتحلى نساء غير الأعيان بأساور من فضة، ويضعن خلاخل مثلها في أرجلهن) [٤٩]، وقد تجملت النساء بلبس العقود من التي كانت تتدلى على الصدر، وهي تكون من اللؤلؤ أو من الجواهر[٥٠]، وكان الحلي يحفظ في علب أو صناديق في غاية من التحفة والزخرفة والجمال[٥١].

كانت النساء المغربيات يظهرن في الأعراس والأفراح في أجمل صورة لهن، وعملن على أن يظهرن بوجه جميل وبشرة ناعمة، وتفنن في ذلك فإذا رغبن في تبيض بشرتهن استخدمن سائلاً يصنع من الباقلاء وينقع في ماء البطيخ ستة أيام، ثم في لبن وحليب سبعة أيام أخرى، ويحرك كل يوم ويطلى على الوجه، فيعطي له بياضًا مؤقتا، وأما إذا رغبن في البشرة الذهبية استعملن الكروياء[٥٢] المغلية في الماء حتى تتلون وتجعلها على وجهها مدة أربع ساعات فتصير بشرتها ذهبية جميلة وتأخذ وجنتاها اللون الوردي[٥٣]، واستعملت المرأة المغربية أيضًا غسولًا من دقيق الباقلاء وعروق الزعفران وورق الحناء، ولصبغ شعرها باللون الأسود استعملت دهن الآس ودهن الشقائق الذي يغسل بطبيخ الاملج[٥٤]، وكن يستخدمن غاسول مصنوع من عروق القصب واللوز المر والكرسنة والباقلاء وحب البطيخ معجونا بالعسل لعلاج النمش وإزالة الوشم[٥٥].

اتخذت المرأة المغربية المكاحل أيضًا، إذ كان التكحل ضرب من ضروب الزينة عبر كل العصور، فالكحل من أدوات التجميل التي تضفي سحرًا خاصًا على عيون المرأة، لذا فهو يحتل مكانة خاصة عند المرأة، لأن العيون من أهم ما اهتمت به المرأة لإبراز أنوثتها والتعبير عن مواطن الجمال فيها، فعملت على تزينها لإبراز سحرها وجمالها فتكحلت بمادة خاصة بالكحل تصنع من مواد غالية الثمن، ولأهميته كان من أجزاء جهاز العروس[٥٦]، وكذلك خرجت المرأة المغربية في

الأعراس والأفراح بكامل زينتها وتطيبت بأفضل العطور، فالطيب من مكملات زينة المرأة وهو يشمل جميع العطور، من مسك وزهر وياسمين وعود الطيب، وكان للطيب تأثير على الرجال مما دفع الشعراء لتغني في أشعارهم بالعطور والروائح الزكية(٥٧).

٦) الوليمة:

إن الوليمة من أساسيات الفرح وهي تتمثل في إطعام المدعوين والحضور بالطعام واللحم الوفير والحلويات والمشروبات، وتكاليفها تختلف حسب الفروق الاجتماعية بين الطبقة الخاصة والطبقة العامة وبين الغني والفقير وبين المناطق الحضرية والبدوية، فنجدها مكلفة في الطبقة الخاصة وتقل نفقتها كلما تدرجنا أسفل السلم الاجتماعي(٥٨)، وفد اعتاد أهل المغرب أنه قبل يوم الوليمة يقوم الزوج بإرسال هدايا من لحوم وغيرها إلى بيت الزوجة، لإعداد الطعام الذي سيأكل منه أهل العروسين ليلة الزفاف والمدعوين(٥٩)، وكان الطعام الذي يصنع في بيت الزوجة، يرسل منه إلى بيت الزوج لإدخال الفرحة على نفس العروس والعريس(٦٠).

تعود أهل المغرب أن تكون هناك ثلاث ولائم في بيت العريس، الوليمة الأولى ليلة الزفة، وتكون الوليمة الثانية في الليلة الثانية مباشرة وهي خاصة بالنساء فقط، والوليمة الثالثة بعد أسبوع وهي خاص بأب الزوجة واقاربها فقط، وأما في بيت الزوجة تقام وليمتان الأولى في الليلة التي تسبق ليلة الزفة ويستمر فيها الغناء والرقص طوال الليل، والوليمة الثانية في اليوم التالي قبل ذهاب العروس لبيت زوجها وفيه يتم تجميل العروس وتزيينها، وتوضع العروس فوق منصة ليشاهدها الجميع(٦١)، وكان اليوم الأول من العرس يخصص لذبح الخراف والشياه، بينما يكون اليوم الثاني مخصصًا لاستقبال الضيوف وإطعامهم، واعتاد أهل المغرب وخاصة في الأرياف والبادية التهادي في الأعراس، فكانوا يتهادون بالدراهم والدنانير والجزور(الابل) وبعض الأطعمة كالزيت والقمح والشعير واللحم والفاكهة(٦٢).

٧) ليلة الزفة:

ينقسم حفل الزفاف إلى حفلين، واحد يقام في النهار للرجال، والثاني يقام ليلًا للنساء، حيث كانت توقد الشموع والثريات والقناديل، وتكثر فيه الزغاريد(٦٣) التي يعبرن فيهن النسوة عن فرحتهن، وفي ليلة الزفاف كانت العروس تذهب إلى الحمام هي وصديقاتها وتقوم الماشطة بتمشيطها وتزيينها، ولما تعود إلى المنزل تلبس أفخر الثياب وتتحلى من الذهب والاحجار الكريمة، هذا ان كانت من الطبقة الخاصة وبنات الاغنياء، وإن كانت فقيرة أو يتيمة تستعير الثياب والحلي خصيصا لهذا اليوم(٦٤)، ففي مدينة قابس كانت ملابس العروس من الملابس المحلاة بالخيوط الفضية وحرير السفساري، وتتحلى بالأقراط البديعة والخواتم الجميلة، وجرت العادة في أغلب أهل المغرب أن تلبس العروس في عنقها السخاب، وهي قلادة على الصدر من عبير مخلوط بالمحلب ومضاف إليه المسك ثم يعجن وتصنع منه مثلثات صغيرة تثقب من وسطها وتنظم إلى ثلاثة فرع يفصل بينها، ويعتقد أنه يمنع السحر والحسد، ويمتاز السخاب برائحته الزكية ومنظره الجميل على صدر العروس(٦٥).

يعتبر الذهب من أهم الحلي التي تتجمل به العروس، وهو يتمثل في الاقراط وتسمى أيضًا بالأخراص، وهي عبارة عن حلي تعلق في شحمة الأذن، وكذلك الخواتم والأساور والخلاخيل (كل ما يلبس في الساق من حلي)، مع العلم أن تكاليف الحلي وقدره يختلف حسب المستوى الاجتماعي والمادي(٦٦).

تميزت أفراح أهل المغرب بأن كل النسوة اللائي يحضرن العرس يحرصن على التجمل، فكن يأتين في أبهى الحلل، وكانت النسوة الحاضرات يتميزن بالأناقة والجمال حتى كان يصعب التفريق بينهن وبين العروس لولا التاج الذي كانت تضعه العروس على رأسها(٦٧).

إن النسوة المغربية يتزين ليلية الزفاف بوسائل مختلفة، منها تصفيف الشعر بعدة أنواع من تسريحات الشعر، فكانت الماشطة تشرف على تصفيف شعور النساء، وتقوم أحيانا بتقطيع شعر

الغير وتعطيه لمن لا شعر لها وتعمل لها به سالفًا لتزينها، واستعملت نساء المصامدة زيت أرغان لتجميل شعورهن وإطالته، وأيضا يدهن شعورهن برقيق البيض والطين الأندلسي في كل يوم جمعة(٦٨)، وتميزن أيضا بالوشم والخضاب بالحنة والكحل والطيب(٦٩).

ووصف ابن الخطيب حال النسوة في العرس بقوله(٧٠): ((وقد زينت العيون بالتكحيل، والشعور بالترجيل، وحرر السواك على موضع التقبيل، وطوقت الأعناق بالعقود، وضرب العكر على صفحات الخدود ،ومد بالغالبة على مواضع السجود، وأقللت صنعا بأوشيتها وعنت بأرديتها ودخلت العروس في حليتها ورمقت الكفوف بالحناء وأثنى على الحسن وهو أحقب الثناء، وطلقت التوبة ثلاثا بعد البناء، وعض الذراع بالسوار وتختم في اليمين واليسار، وأمسكت بأيدي البكار، ومشت الإماء أمام الأحرار وتقدمـت الدايات بالأطفال الصغار، وامتلأت الدنيا سرورا، وانقلب الكل إلى أهله مسرور))، وكانت ليلة الفرح تسمى عند أهل المغرب ليلة النجمة، فيها يجتمع الأهل والأحبة، وتعامل العروس على أنها ملكة الحفل، ويستمر الحفل متواصلا حتى الفجر، ويتم فيه الغناء والرقص(٧١)، وتتأنق فيه العروس بحليها وزينتها(٧٢).

في اليوم الثاني ترفع إلى بيت الزوجية في هودج موضوع علي الجمل، ويزن هذا الهودج بأصناف الحرير القابسي المسمى بالحجار، ويتحول إلى بيت من حرير على ظهر الجمل جالسة فيه العروس كملكة متوجهة إلى بيت عريسها في موكب رائع الجمال، ووراءها الدفوف والمزامير والأهل والأقارب(٧٣)، ويرافق العروس أخوها وخالها في أغلب الأحيان إلى باب الغرفة، ويسلموها إلى أم الزوج التي تكون في انتظارها في الغرفة، وتقف امرأة أمام باب الغرفة تنتظر فض بكارة العروس فيسلمها العريس قطعة قماش بها دم وتعلن المرأة بأعلى صوتها أن العروس بكر، ويقدم الطعام للمدعوين(٧٤) .

كانت ليلة الزفاف يقصده الرجال والصبيان لحضور حفل العرس، ويتم استدعاء المغنين والمغنيت لإحياء حفل الزفاف، وتقام الحفلات الغنائية والموسيقية من قبل المترفهون من أهل

المغرب[٧٥]، وكان أغلبهم من السودان والسودانيات حيث يأتين بالدفوف ويضربن عليهن ويغنن، في حين يقوم الرجال باللعب بالحديد ويرقصون، وإلى جانب السود يوجد العازفون على المزامير والمغنون الذين احترفوا مهنة الغناء ودق الطبول[٧٦]، وكان العديد من الزهاد قبل اعتزالهم لحياة اللهو والمجون كانوا يغنون في الأعراس ومنهم أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الصمد الصنهاجي (ت٥٩٦هـ) كان سبب توبته أنه كان في حداثته محبا للهو يغني في الأعراس ويضرب الدف، فخرج يوما مع جماعة من الشباب يغني لهم ويضرب دفه لهم فأبصروا أبا شعيب أيوب السارية وهو مقبل إلى جهتهم ففروا حياء منه وبقي وحده فوصل إليه أبو شعيب ودعا له فنفعه الله بدعوته[٧٧].

وقد وصف الوزان الاحتفال بليلة الزفة فقال: ((.. ويستمر الرقص طوال الليل على أنغام الموسيقيين والمنشدين ويتناوب الغناء والعزف في نحو مائة من الالحان العذبة اللطيفة، وفي كل مرة يرقص راقص واحد، فإذا انتهى من رقصه أخرج من فمه نقودًا ورمى بها على بساط المغنين، وإذا أراد أحد الأصدقاء أن يكرم أحد الأصدقاء دعاه لأن يجثو على ركبتيه أمامه وألصق على وجهه قطعا من نقود ينزعها المغنون بعد ذلك فورا)) [٧٨] وتطلق الزغاريد في ليلة العرس، وتضرب في الأفراح الأبواق والنفير ويمشي بها الشباب في الطرقات، كما يكثر في حفلات العرس، الصخب والهرج وشرب الخمر وحضور النساء الزانيات ليليًا بشكل رجال والاختلاط مع الشباب والرجال الفساق في الطرقات وفوق أسطح الدور، وقد انتقد الفقهاء هذه الأعمال واعتبروها من المنكرات المخالفة للشريعة[٧٩]. وهذا التحريم هو ما جعل خلفاء الموحدين الأوائل يبذلون قصارى جهدهم في محاربة تفشي ظاهرة السماع في أوساط الناس، فمحمد بن تومرت عندما دخل مدينة فاس مر بزقاق زرقالة الذي به دكاكين مليئة بأدوات اللهو من قر، ومزامير، وعيدان، وروطا، وكيتارات، فقام هو سبعة من جماعته بكسرها كلها رغم أنف أصحابها ناصحًا لهم بعدم العودة لشرائها وبيعها لمخالفتها للشريعة[٨٠]، وسلك الخليفة عبد المؤمن طريق المهدي في محاربة وسائل اللهو

والسماع وأمر المنصور صاحب الشرطة بالقبض على المغنين، ومنع بيع الآلات الموسيقية وبمعاقبة كل من ثبت في حقه ممارسته لأي نوع من أنواع اللهو والمنكر، فغير المغنون هيئتهم وتفرقوا في البلاد(٨١).

وبعد انتهاء مراسم الاحتفالات بالعرس يقصد العريسان مع أحد الصلحاء قصد الدعاء لهما ومباركة حياتهما الجديدة(٨٢).

٨) دور العرائس.

وهي عبارة عن عدة ديار تطوع بها بعض القادرين وجعلوها وقفا خصص للفتيات اللاتي يتزوجن وهن ينتمين إلى أسر عضها الفقر بأنيابه وقست عليهن ظروف الحياة وأصابهن الحرمان والإهمال، فيجدن في هذه الدور الحلي اللازمة والفرش المناسب، حتى يتمتعن مع بعولتهن أيام عرسهن، فلا يشعرن بأي فارق بينهن وبين المتزوجات الأخريات، وكان بمدينة فاس وحدها ثلاثة دور لهذا الغرض، وكانت سيدات مدينة فاس عندما يسمعن بعرس في هذه الدور يذهبن اليهن للتهنئة وتقديم المساعدات، فلا يغادر العرسان الدور إلا وقد توفر لديهم ما يمكنهم من حياتهم الجديدة(٨٣).

إن دل تأسيس هذه الدور والاهتمام بها فإنما يدل على التضامن والتكافل عند أهل المغرب، وشعور الأغنياء بالفقراء امتثالا لأوامر الشريعة الإسلامية وتطبيق السنة النبوية.

ثانيًا: الاحتفال بالمولود والختان.

١) الاحتفال بالمولود:

شهدت احتفالات الولادة عند أهل المغرب استعدادات خاصة لاستقبال المولود الجديد، وتجدر الإشارة إلى أن الزوج كان يحبذ أن يكون المولد الأول ذكرًا متأملاً فيه أن يكون معاونًا له على أعباء الحياة في المستقبل، هذا ما كان شائعًا في اعتقادهم ويعتبرون الذكر مكسبًا للعائلة في حين يرون حسب اعتقادهم أن البنت عبأ عليها (٨٤)، وأملا في تحقيق هذه الأمنية يتوجه الأزواج

إلى الصالحين التماسا لدعواتهم كي يمنحهم الله الذكور(٨٥)، بالإضافة إلى أنه خلال فترة الحمل يعمل الزوج على تلبية رغبات زوجته، وخاصة ما تشتهيه من مأكولات حتى لو كان أمر جلبها صعبًا(٨٦)، وتسمى هذه الفترة بفترة الوحم أو الوحام، وعند قدوم المولود يطلق عنان الزغاريد كتعبير على الفرحة به وسلامة أمه، ويقام احتفالًا خاصًا من أجل المرأة النفساء التي وضعت هذا المولود(٨٧)، فتذبح الشاة لليوم السابع بعد الولادة وتسمى "العقيقة"، ومن عادات هذا اليوم تخضيب يد المولود بالحناء(٨٨).

إن عملية الولادة في حد ذاتها اختصت بها بعض النسوة، وتسمى المرأة المختصة بهذا العمل القابلة وهي التي تقوم بعملية التوليد واستخراج المولود من بطن أمه برفق، وتهيئة الأسباب للمحافظة عليه بعد الخروج، وهي مختصة بالنساء وذات خبرة بأدوية النفاس(٨٩)، ومن المعتاد عند أهل المغرب أن يكون للأسرة قابلة واحدة، حيث لا يمكن لقابلة أخرى أن تدخل البيت وتقوم بعملها وذلك حسب زعم القابلات أن دم المولود ودم أمه قد وقع على يد القابلة الأولى فلا يدخل غيرها، وقد مضت عادة الناس أيضًا أنهم يتبركون بأثر الأكابر من أهل العلم والصلاح، فإذا نزل المولود في ثوب أحدهم أو في أثر خرقة من أثرهم اعتبروه مغنمًا كبيرًا، ويمنعون القابلة من أخذ هذا الثوب أو الخرقة ويتركونه لتتبرك به، وكانوا أيضًا يستقبلون المولد بقطعة من الحرير(٩٠).

وبعد الولادة تبدأ النساء وخاصة الأقارب والجيران التهنئة والفرحة بالمولود الجديد، وترتفع الأصوات بالزغاريد مع وجود ضرب الدف والرقص والغناء، مع تقديم أحلى أنواع الطعام، ويستمر الحال لمدة سبعة أيام كلما جاءت مهنئة جدد لهل الغناء والرقص(٩١)، واعتاد الناس عند القدوم للمباركة بهذه المناسبة تقديم الهدايا لأهل المولود، وكانت أغلب الأسر المغربية بصفة عامة تتعامل مع ميلاد الذكور عكس ميلاد الإناث، فميلاد الذكر كان مدعاة الفرحة والسرور في الأسرة أكثر من ميلاد الأنثى(٩٢)، وبمناسبة الاحتفال بميلاد الأطفال يتم إعداد حلوى المدائن الكبيرة التي

تحتوي على أصناف من الفواكه، وهذا النوع من الحلويات يصنع عند الأسر الثرية دون غيرها، ونجد في دواوين الشعراء الكثير من مقطوعات التهنئة بمناسبة قدوم الصبي كقولهم:

ولِدت بمولده المكارُم والنـدى وتأهب النادي له الموكــب

بشراك بالطفِل الذي هو عندنا شْبْل وفي المعنى هَزْبْر أغلب

فأهنأ به من طالـع ذي أسُعِد يُزهى بغَّرتِه الزمان وبعجب[٩٣]

٢) الاحتفال بالعقيقة:

في اليوم السابع من ميلاد الطفل يقام حفل صغير يسمى حفل العقيقة، وهي أن يتم ذبح أضحية أو اثنان من الغنم أو الماعز، وبعضهم يذبح ثورًا، ويتم فيها دعوة الأقارب من أهل الزوج والزوجة والجيران لتناول وجبة غذاء أو عشاء وتقدم الحلويات بالأخص نوع سمى العصيدة، ويعطى من لحم العقيقة للفقراء كصدقة عن المولود[٩٤]، وفي هذا اليوم يتم تسمية المولود والآذان في أذنه ويقص خصلة من شعره ويصدق بوزنها ذهبًا، وتقدم الهدايا لأهله فرحة بهذا المولد[٩٥].

٣) الختـان:

إن الختان عند المسلم دليل انتمائه إلى الإسلام، وهو أمر ضروري عند المسلمين، رغم عدم ورود مفهوم الختان في القرآن، إلا أنه أخذ من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والسنة في ختان الذكر اظهاره، وفي ختان النساء اخفاؤه، في حين نجد أهل المغرب لا يختنون النساء لعدم وجود الفضلة عندهن، في حين نجد أهل المشرق يأمرون بالختان للنساء لوجود الفضلة[٩٦].

يعد ختان الأطفال عند أهل المغرب من أهم مظاهر الاحتفالات الاجتماعية، ويبدأ التفكير فيه والتحضير له من فترة ميلاد الطفل، لأن أهل المغرب تعارفوا أن ختان الطفل لا يكون قبل اليوم السابع من ولادته ولا يفوت سن البلوغ، والأغلبية كان يتم ختانه في الأيام والشهور الأولى وقليل ما يأخر[٩٧]، وقد تعامل أهل المغرب مع عملية الختان بحفاوة كبيرة، فأقاموا لها احتفالات لأنهم يرون في الختان مرحلة جديدة للطفل وأنه أصبح يمتلك صفات الرجولة ويصبح

مثل أبيه واصبحت فرصة الزواج متاحة له، وبدون ختان لا يستطيع الزواج لذلك الختان هو عرس صغير، ويقول عن المختن أنه عريس صغير[٩٨]، واعتادت بعض العائلات حلق رأس الطفل قبل الختان، ويضعون الحنة في يديه ورجليه، والجدة هي من تضع الحنة، ويكون ذلك في جو فرح فتتعالى الزغاريد المعبرة عن البهجة والفرح، وتتوالى الأغاني والمديح للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الله ويحمل الأطفال الشموع، وفي اليوم الثاني وهو يوم التختين يأتي من سيقوم بالختان في الصباح الباكر ويحضرون له الطفل في جو مملوء بالزغاريد والمواويل، وحتى لا تسمع الأم صراخ ابنها وأيضًا تعطى الأنسة للطفل[٩٩].

بعد اتمام عملية الختان يلبسون الطفل عباءة بيضاء، وبحضور أقارب الزوج والزوجة والجيران والأحباب تقدم المشروبات والحلويات، ويقدم أيضًا الكسكسي وهو أشهر طعام يقدم في هذه الاحتفالات باعتباره الأكلة الشعبية المشهورة عند أهل المغرب[١٠٠]، ويقدم الحضور الهدايا للطفل، وغالبًا ما تكون نقودا تعبيرًا عن فرحتهم، وإن كان الختان في فترة عرس يكون له تقليدًا خاصًا، فيقدم الطفل للعريس عند دخوله على عروسه، فيحمله بين يديه لباب الدار، وبعض العرسان يسلمه لأمه مع هدية مناسبة[١٠١].

اهتم سلاطين المغرب بالختان فنجد الخليفة الموحدي أبو يوسف المنصور كلما دخلت سنة أمر بإحضار الأطفال الايتام المنقطعين، فيجمعونهم في مكان قريب من قصره، فيختنون، ويأمر لكل صبي منهم بدرهم، وثوب ورغيف وأحيانًا درهمين[١٠٢].

اهتم أهل المغرب اهتمامًا كبيرًا عامة وخاص بالختان لأنه الدليل على الانتماء إلى الإسلام، وهو أمر ضروري عند المسلمين، رغم عدم ورود مفهوم الختان في القرآن، إلا أنه أخذ من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعتبر أهل المغرب الاحتفال بيوم الختان من أهم الاحتفالات الاجتماعية ويبدأ التفكير فيه والتحضير له من فترة ميلاد الطفل.

٤) حفل لبس اللثام:

يعتبر اللثام من أساسيات المجتمع المرابطي وانفردت به الأسرة المرابطية دون سواها، وأنها لا تعتبر الفرد مكتمل الرجولة إلا إذا ارتدى لثامه، فتحتفل الأسرة عند بلوغ الأولاد سن الرشد بارتداء اللثام، فيقومون لذلك احتفالاً كبيرًا للملثم، وهو نذير واستبشار باستكمال الفرد لحقوقه المدنية واعتباره عضواً عاملاً في المجتمع، ويعد لباس اللثام في نظرهم مفخرة يتمدحون به كما يتمدح العربي بسيفه(١٠٣).

الخاتمة:

- إن القبائل الصحراوية في المغرب لم تكن ملمة بتعاليم الدين الإسلامي، حيث كان الناس لا يلتزمون بعدد الزوجات وفق الشريعة الإسلامية، حيث كان في عصمة البعض أكثر من أربع زوجات، وكان لداعية الدولة المرابطية لعبد الله بن ياسين دورًا كبيرًا في نشر تعاليم الدين السمحة في تلك المناطق وفي هذه الفترة.
- يعد الزواج بالنسبة للمرأة في مجتمع المغرب الإسلامي شأنا عائليا أكثر منه شأنا خاصًا، مع أن الإسلام أعطى المرأة حق اختيار الزوج والقبول به أو رفضه، إلا أن الأب كانت له السلطة في أمر تزويج ابنته لمن يريد.
- تعد العذرية أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الفتاة المقبلة على الزواج، لأنها الدليل الوحيد والأساسي على طهارتها وعفتها، وفقدانها لعذريتها يكون بمثابة الكارثة التي تحل على العائلة بأسرها، وتجلب الذل والعار والخزي لأهلها.
- المغالاة في قيمة صداق زواج الأندلسيات ومهورهن بأهل المغرب مقارنة بصداق الزيجات المغربية المحضة، وذلك يرجع إلى حياة الترف والرخاء التي اعتاد عليها الأندلسيون.
- اعتاد أهل المغرب على المباهات والمفاخرة في تجهيز بناتهم مما اضطر بعظهم لبيع ممتلكاته حتى يظهر بالمظهر اللائق أمام العائلة.

- من أهم مظاهر إحياء حفل العرس استدعاء المغنين والمغنيات لإحياء حفل الزفاف، وكان أغلبهم من السودان والسودانيات، إضافة إلى العازفين والمغنين الذين احترفوا مهنة الغناء.
- شهدت حفلات العرس المغربي الانغماس في المحرمات المتمثلة في شرب الخمر وحضور النساء الزانيات والاختلاط مع الشباب والرجال، وقد انتقد الفقهاء هذه الأعمال واعتبروها من المنكرات المخالفة للشريعة.
- سعت بعض الأسر الغنية لتأسيس دور عرفت بدور العرائس، للعرائس الفقيرات واليتيمات حتى لا يشعرن بأي فارق بينهن وبين المتزوجات الأخريات.
- لم تحض البنت المولودة في المجتمع المغربي الإسلامي بما حضي به المولود الذكر من احتفال واهتمام، حيث كان المجتمع يعتبر المولود الذكر عوناً لأبيه، في حين تعد البنت تقلاً على أهلها.
- اهتم أهل المغرب اهتمامًا كبيرًا عامة وخاص بالختان لأنه الدليل على الانتماء إلى الإسلام، وهو أمر ضروري عند المسلمين.

الهوامش:

١) سورة الروم: الآية٢١.

٢) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص٤٠٤؛ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي، الأعلام بنوازل الاحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص١٧٥؛ عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين ٥و٦هـ/١١و١٢م دراسة اقتصادية واجتماعية، ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/٢٠١٢-٢٠١٣م، ص٢٣٥.

٣) سورة النساء: الآية ٣.

٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٢٤.

٥) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٢٨٧؛ عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤م، المجلد الرابع، أغسطس، ص٥٣.

٦) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٢٨٧.

٧) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٣٦؛ إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٣؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠١.

٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص١٨؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠١.

٩) الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق إبراهيم الابيياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٧٣٢؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠٢.

١٠) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص٢٧٠، جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٢٨٩.

١١) عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص١١٥.

١٢) صحيح البخاري، ص٦٣٩.

١٣) مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠٤.

١٤) أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، جزء المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص١٦٩، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٢.

١٥) الزاجلي، أمثال العوام في الأندلس، ج٢، رقم ١٢١، ص٣٤.

١٦) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٦٦.

١٧) مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠٢.

١٨) الشيخ النفزاوي، الروض العاطر في نزهة الخاطر، ط٢، لندن، ص ص١١، ١٢.

١٩) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٢١؛ كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٦م، ص١٨.

٢٠) ابن الزيات، التشوف لرجال التصوف، ص٣٢٨؛ ابراهيم ابوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٢٤.

٢١) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٦.

٢٢) الزاجلي، أمثال العوام في الأندلس، ج٢، ص٥٨٢، ص١٣٢.

٢٣) مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٠٣، إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٤.

٢٤) الونشريسي المعيار، ج٣، ص٣٨٥، حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٦، إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٢٤.

٢٥) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص٩٦؛ حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٤؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٢.

٢٦) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٤؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٢٩٢، شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٢؛ زينب محمد حامد محمد احمد، ظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، ص١٢٠.

٢٧) إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٧.

٢٨) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٣٥؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص ص١٣٣،١٣٢.

٢٩) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص ص٢٩٩،١٤٧، جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص ص٢٩٣، ٢٩٤.

٣٠) ابن رشد، فتاوى، ص ص٨١٢، ٨١٣.

٣١) عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب، ص٣٢٢.

٣٢) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٥٧؛ عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب، ص٣٢٢.

٣٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢١٢.

٣٤) حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية، في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ص٤٠٨.

٣٥) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٢٩٨.

٣٦) [1] ابن رشد، فتاوى، ص٧٨٦، الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص٣٨٧، إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٧.

٣٧) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص١٠٨.

٣٨) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص٤٨؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص ص٢٩٣، ٢٩٩.

٣٩) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٠؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٤.

٤٠) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٢٥؛ إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٦؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٠.

٤١) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٦؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٤.

٤٢) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص٢٤٦؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٠؛ زينب محمد حامد محمد احمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، ص١٢٠.

٤٣) الونشريسي، المعيار، ج٦، ص٧٧؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١١٣؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٥.

٤٤) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٣٣؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠١؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٥.

٤٥) البشير غانية، الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين، ص٢٢٦؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٠؛ شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، ص١٣٥.

٤٦) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص ص٢٥٤ ،٢٥٥.

٤٧) إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٢٩؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١١٤.

٤٨) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٨؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٦٣.

٤٩) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٢.

٥٠) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص٢٤٩.

٥١) مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٦٤.

٥٢) الكروياء: بذر نبات يشبه الرجاة، وهو في الأصل لفظ يوناني. إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٥٤.

٥٣) هدى لُيحو، كوثر شعبانيً، المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، ماجستير في تارٌيخ المغرب العربيً الوسٌيط والحديٌث، قسم العلوم الإنسانية، كلٌية العلوم الاجتماعٌية والإنسانية، جامعة الشهٌيد حمد لخضرالوادي،١٤٣٧-١٤٣٨هـ/٢٠١٦-٢٠١٧م، ص٤١،٤٠.

٥٤) الاملج: شجر يوجد بكثرة في الهند. إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٥٤.

٥٥) إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٥٤.

٥٦) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٦؛ مليكة حميدي المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١٦٦.

٥٧) هدى لُيحو، كوثر شعبانيً، المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب، ص٤٢.

٥٨) مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١١٤.

٥٩) اليزليتني، مختصر فتاوي البرزلي، ص١٢٣.

٦٠) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٥٦؛ بالبشر عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الاوسط والأقصى من القرن٦ الى٩هـ/١٢-١٥م من خلال كتاب المعيار للونشريسي ص٩١.

٦١) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص ص٢٥٤ ،٢٥٦.

٦٢) الونشريسي، المعيار، ج٩، ص ص١٨١، ١٨٢؛ كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، ص١٦.

٦٣) الزغاريد: وتسمى بلهجة أهل المغري اليويو، ويطلق عليها التولويل وهي وسيلة إخبارية من خلالها يتم الأخبار والإشهار بمكان العرس أو الاحتفال، وكذلك تعبير عن نشوة الفرح والتعبير عن المشاعر، وهو طقس مقتصر على عالم المرأة ولا علاقة للرجال به، أسعد فايزه، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، دكتوره، قسم علم الاجتماع، كليه العلوم الاجتماعية، جامعه وهران، الجزائر ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ص٢٨٢ ،٢٨٣.

٦٤) مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص١١٦.

٦٥) الهام حسين دحروج، مدينه قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، ص١٧٣.

٦٦) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص ص٣٠٧، ٣٠٨.

٦٧) الهام حسين دحروج، مدينه قابس، ص١٧٣.

٦٨) الونشريسي، المعيار، ج٢، ص١٢٩؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣٠٣.

٦٩) الونشريسي، المعيار، ج١١، ص١٤٥.

٧٠) ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ص٥٠٢.

٧١) الرقص: كان عند أهل المغرب كما كان عند المجتمعات القديمة قبلهم، فهو يعبر عن نشاط الإنسان في حياته العقدية والعملية، ورمزاً للنمو والازدهار، وارتباطه بالحركة والإشارة يوحي بما له من علاقة بطقوس قديمة، عبد القادر محمدي: أنثربولوجيا الجسد الأسطوري بحث في الهوية والامتداد، ط١ مطبعة فاس بريس: المغرب، ٢٠١٣م، ص٢٠١.

٧٢) الونشريسي، المعيار، ج١١، ص١٤٥؛ كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، ص١٦.

٧٣) الهام حسين دحروج، مدينه قابس، ص١٧٣.

٧٤) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص ص٢٥٦،٢٥٥،٢٥٤.

٧٥) برنشفيك، روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج٢، ص٤٣٢.

٧٦) ابن الزيات، التشوف، ص٣١١؛ البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت ص٢٠؛ بالبشر عمر، جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الاوسط والاقصى، ص٩٣.

٧٧) ابن الزيات، التشوف، ص٣١١.

٧٨) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص ص٢٥٤ ،٢٥٥، ٢٥٧.

٧٩) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص٢٥١؛ البيدق، أخبار المهدي، ص٢٢؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٢.

٨٠) البيدق، اخبار المهدي، ص ص٢٤،٢٣.

٨١) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٧٤.

٨٢) إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٣١.

٨٣) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٢.

٨٤) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع، ص٣٣؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٧.

٨٥) محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ص٢١٢.

٨٦) محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الانفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ص٢٦٨؛ إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الدهنيات- الأولياء، ص٣٣.

٨٧) البيدق، أخبار المهدي، ص٢٩.

٨٨) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٩.

٨٩) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٩.

٩٠) ابن الحاج، المدخل، ج٣، ص٢٨٥.

٩١) ابن الحاج، المدخل، ج٣، ص٢٨٧.

٩٢) الونشريسي، المعيار، ج٨، ص٣٤٤؛ جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ص٣١٩.

٩٣) الرصافي أبي عبد الله محمد بن غالب البلنسي: ديوان الرصافي البلنسي، تح: إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٠.

٩٤) ابن الزيات، التشوف، ص٣٨١.

٩٥) الونشريسي، المعيار، ج٣، ص٢٥١؛ ب سام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني، ص١٦٥.

٩٦) ابن الحاج، المدخل، ص٢٩٦.

٩٧) الونشريسي، المعيار، ج٨، ص٣٤٤؛ حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٧.

٩٨) اسعد فايزه، العادات الاجتماعية والتقاليد، ص٢٦١.

٩٩) اسعد فايزه، العادات الاجتماعية والتقاليد، ص٣٠٦.

١٠٠) حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص٢٥٧؛ اسعد فايزه، العادات الاجتماعية والتقاليد، ص٣٠٩.

١٠١) الهام حسين دحروج، مدينه قابس، ص١٧٤.

١٠٢) المركشي، المعجب، ٣٦٤؛ عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب، ص١٦٨.

١٠٣) حسن محمود أحمد، قيام دولة المرابطين، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٥٠؛ عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٢١٩.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت.

٣- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط١، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

٤- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، المدخل، ج٣، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٥- ابن الخطيب: أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤.

٦- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الرباط، ١٩٩٧م.

٧- ابن رشد، محمد بن احمد القرطبي(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق مختار بن الطاهر التليلي، السفر الأول، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد أبو عبد الله المراكشي (ت٦٥٩هـ/١٢٩١م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٩- أبي عبيد البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن وآخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

١٠- أسعد فايزه، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، دكتوره، قسم علم الاجتماع، كليه العلوم الاجتماعية، جامعه وهران، الجزائر ٢٠١١-٢٠١٢م.

١١- بالبشر عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الاوسط والأقصى من القرن٦ الى٩هـ/١٢-١٥م من خلال كتاب المعيار للونشريسي.

١٢- البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، ط١، دار بنكثير، دمشق، ٢٠٠٢م، كتب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن.

١٣- برنشفيك، روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصيين القرن١٣الى نهاية القرن١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٤- بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥)، ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥- البشير غانية، الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين(٤٧٩-٦٣٥هـ/١٠٨٦-١٢٣٨م)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (١٤٣٦-١٤٣٧هـ/٢٠١٥-٢٠١٦م).

١٦- البيدق، أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م)، أخبار المهدي ابن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م.

١٧- جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

١٨- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠م.

١٩- حسن محمود أحمد، قيام دولة المرابطين، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٢٠- الرصافي أبي عبد الله محمد بن غالب البلنسي: ديوان الرصافي البلنسي، تح: إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢١- الزاجلي، أبي يحي عبيد الله بن الزجالي القرطبي (٦١٧-٦٩٤هـ)، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة: محمد بن شريفة، ج٢.

٢٢- زينب محمد حامد محمد احمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الاسلامي خلال العهد المرابطي، مجلة مدارات تاريخية – دورية دولية محكمة ربع سنوية، مج١، عدد خاص، ٢٠١٩م.

٢٣- الشراط، محمد بن عيشون، (ت١١٠٩هـ) الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق: زهراء النظام، ط١، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

٢٤- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(٥٢٤-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م.

٢٥- الشيخ النفزاوي، الروض العاطر في نزهة الخاطر، تحقيق: جمال جمعة.

٢٦- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج١.

٢٧- عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والدهنيات من القرن ٤ ال القرن ٧هـ/١٠-١٣م)

ماجستير، قسم التاريخ، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه بوضياف بالمسيلة، الجزائر.

٢٨- عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤م، المجلد الرابع، أغسطس.

٢٩- عبد القادر محمدي، أنثربولوجيا الجسد الأسطوري بحث في الهوية والامتداد، ط١ مطبعة فاس بريس: المغرب، ٢٠١٣م.

٣٠- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين(ق٥-ق٧هـ/١١-١٣م)، رسالة دكتوراه للعلوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ١٤٣٨-١٤٣٩هـ /٢٠١٦-٢٠١٧م.

٣١- عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين ٥و٦هـ/١١و١٢م دراسة اقتصادية واجتماعية، ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/٢٠١٢-٢٠١٣م.

٣٢- عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي، الأعلام بنوازل الاحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١.

٣٣- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٦م.

٣٤- المركشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي (كان حيا عام٦٢١هـ/١٢٢٥م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣م،

٣٥- مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ /١٠٥٦-١١٤٦م)، ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

٣٦- الهام حسين دحروج، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (٤٤٢-٦٢٥هـ/١٠٥١-١٢٤٧م)، دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠٠٠م.

٣٧- هدى لُيحو، كوثر شعبانيً، المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، ماجستير في تارٌيخ المغرب العربيً الوسٌيط والحديٌث، قسم العلوم الإنسانية، كلٌية العلوم الاجتماعٌية والإنسانية، جامعة الشهٌيد حمد لخضرالوادي،١٤٣٧-١٤٣٨هـ/٢٠١٦-٢٠١٧م.

٣٨- الوزان، حسين بن محمد الفاسي (ليون أفريقيا) (ت٩٥٧ هـ/١٥٥٠م)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج١، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٩- الونشريسي. أحمد بن يحيى أبو العباس (ت٩١٤هـ/١٥٠٩م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس والمغرب، تحقيق: لجنة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

٤٠- اليزليتني، أحمد بن عبد الرحمن القروي المالكي (كان حيًا عام ٨٧٥هـ/١٤٧١م، مختصر فتاوى البرزلي، تحقيق: أحمد بن علي، ط١، دار ابن الحزم للنشر، الدار البيضاء، ٢٠١١م.